حمد الحسيني الخيرية
Hamad Al Hussaini Charity

تبسيط وتقريب العلم الشرعي
لجماعة المسجد

إعداد

شركة الخبرات الذكية

للتعليم والتدريب

الخبرات الذكية
Smart Expertises
تعليم . تدريب . استشارات

بسم الله الرحمن الرحيم

استهـــلال:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن دائرة المستهدفين في التعليم الشرعي تتسع لتستوعب عامة المسلمين وجمهورهم، وليست قاصرة على طلاب العلم الشرعي وحدهم؛ فكل مسلم يحتاج إلى أن يتعلم المسائل الضرورية في أمور دينه، في الاعتقاد، والعبادات، والمعاملات، والسلوك والآداب.. وغير ذلك من مسائل الدين. وهؤلاء جمهور عريض، فيهم العامي ضعيف التعلم، وفيهم المتعلم والمثقف، لكنه ضعيف التحصيل الشرعي، فلا يستوعب الألفاظ والمصطلحات الشرعية، ولا تصنيف العلوم الشرعية وتبويبها، وأساس العلم ومصدره كتاب الله عز وجل، وقد أخبر تبارك وتعالى عن تيسيره، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

وكان المعلم الأول ﷺ من أكثر الناس تيسيرًا في تعليمه، فقد قال عن نفسه: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا» أخرجه مسلم.

ووصفت عائشة رضي الله عنها حديثه ﷺ بقولها: «كَانَ كَلامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلامًا فَصْلاً، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ» أخرجه أبو داود.

وقد انتقد طائفة من أهل العلم مسلك التعسير في التعليم الشرعي، قال ابن القيم رحمه الله: «إن العلم النافع هو الذي جاء به الرسول دون مقدرات الأذهان ومسائل الخرص والألغاز، وذلك بحمد الله تعالى أيسر شيء على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه، فإنه كتاب الله الذي يسّره للذكر كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

دور الإمام في تيسير العلم الشرعي لجماعة المسجد:

الإمام له دوره عظيم في تيسير وتقريب العلم لجماعته، ومن ذلك:

- أن يركز في تعليمه على ما هو من فروض الأعيان من العلم الواجب على المكلف، ومن ذلك:
  - علم التوحيد، وأصول الاعتقاد، مثل: أركان الإيمان وأنواع التوحيد وأثرها في النفوس ...
  - فقه الأحكام العملية؛ كفقه الحالة التي يقدم عليها المكلف، وقاعدتها : (كل عبادة أو معاملة يقدم عليها المكلف يجب عليه تعلم فقهها قبل الإقدام عليها) وعلى الفور مثل : فقه الطهارة والصلاة والصيام إذا أوشك رمضان والزكاة لمن كان له مال والحج لمن استطاع إليه سبيلا والبيوع لتعرضه لها يوميا، ولا يشترط في هذا دراسة مذهب معين، بل يدرسهم على حسب القول المعمول به عند علماء بلده (بدليله) .
  - تزكية النفس والأخلاق، بما يتعلق بترقيق القلوب والترغيب والترهيب، والأخلاق الحسنة وما يضادها .
- أن يبسط المعلومات الشرعية ويوضحها قدر المستطاع، ومن ذلك:
  - عرضها بطريقة السؤال والجواب المختصر.
  - اختيار الألفاظ السهلة والمعاني المفهومة.
  - التطبيق العملي لبعض الأحكام الشرعية.
  - الإعادة والتكرار لبعض المعلومات.
  - الاختصار وتلخيص المسائل.
  - ضرب الأمثلة وتنويع الأدلة على بعض المسائل المهمة أو الغامضة.
  - ربطها بواقع المصلين وحياتهم الاجتماعية والأسرية.

- أن يختار الوقت المناسب لعموم المصلين،وذلك بأن يختار الوقت الذي يكثر فيه المصلين، ويكون أقل عرضة لمشاغلهم واستعجالهم في الانصراف.
- أن يختار الكتب الشرعية المناسبة لعموم الناس والتي تجمع بين السهولة والوضوح والموثوقية وسلامة المنهج والعقيدة من كتب المتقدمين أو المعاصرين ممن عرف بالاعتماد على كبار علماء البلد، ومن الكتب المقترحة في ذلك:
  - » الملخص في شرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان.
  - » فقه العبادات، ابن عثيمين.
  - » المختصر في العبادات والمعاملات، خالد المشيقح.
  - » أعلام السنة المنشورة، لحافظ حكمي.
  - » تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي.
  - » تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، لابن باز.
  - » الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، لناصر القفاري وناصر العقل.
  - » مجالس عشر ذي الحجة، لعبد الله الفوزان.
  - » أربعون درساً لمن أدرك رمضان، لعبد الملك القاسم.
  - » رمضان، د. محمد الحمد.
  - » التقصير في تربية الأولاد، د. محمد الحمد.
  - » أين نحن من أخلاق السلف، عبد العزيز الجليل – بهاء الدين عقيل.
  - » قطوف من الشمائل المحمدية، محمد جميل زينو.
  - » مختصر اللباب شرح فصول الآداب، عبد الله بن مانع الروقي.
  - » كتاب الآداب، فؤاد الشلهوب.
  - » وقفات تربوية مع السيرة النبوية، لأحمد فريد.

» البحر الرائق في الزهد والرقائق، أحمد فريد.

» مواقف إيمانية، أحمد فريد.

» دروس العام، لعبد الملك القاسم.

» الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية، لراشد بن حسين العبد الكريم.

» فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة، ابن باز.

وغيرها كثير مما يحسن الرجوع إليه والاعتماد عليه بحسب البلد وما يناسبه.

- أن لا يكثر من الكلمات والدروس الشرعية؛ وذلك راجع لطبيعة جماعة المسجد, ومن المناسب أن يكون معدل الدروس العلمية المركزةبواقع يوم أو يومين في الأسبوع مع الإيجاز في الوقت والحديث.
- أن يحرص على جذب الانتباه، ومن ذلك:

» توزيع النظر بين المصلين.

» التحضير المسبق للمادة المقروءة وإن أمكن أن يرتجلها فهو أفضل وأكثر تشويقاً.

» استخدام أساليب الإلقاء من تغيير نبرات الصوت، ولغة الجسد، ...

» التفاعل مع المصلين بسؤالهم وانتظار إجابتهم.

» الجلوس في مكان بارز وواضح يسمعه ويشاهده فيه المصلون.

» إعلان موضوع الدرس قبل فترة كافية بطريقة مشوقة وجاذبة للمصلين, كأن يضع العنوان وتحته بعض الأسئلة التي يكثر السؤال عنها أو يحتاجها الناس .. بحيث يبين في الإعلان أنه سيتم الإجابة عليها في الدرس.

كما يحسن بإمام المسجد أن يطور مهاراته بالإلقاء والتحضير عن طريق الدورات والبرامج التدريبية المفيدة.

أساليب مقترحة لتدريس العلوم والشرعية وتقريبها لجماعة المسجد:

ومن الأساليب المعينة على تبسيط العلم الشرعي وتقريبه، ما يلي:

١- الرفق والرحمة وحسن التأني:

فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال: (إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أُعَلِّمُكُم؛ فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها...)؛ فتأمل كيف ابتدأ النبي ﷺ بهذا الأسلوب اللطيف في التعليم، وكم سيكون له من أثر في نفس السامع..!!

فعلى إمام المسجد أن يكون هذا منهجه في التعليم مع جماعته ففيهم الصغير والكبير والمتعلم والجاهل والعربي والعجمي ...

٢- التدرج ومراعاة الحال:

فقد كان التشريع الذي نزل من عند الحكيم الخبير، يراعي التدرج وتمرين الناس على قبول الشرائع وترويضهم عليها؛ حيث خوطب الناس ابتداءً بالأهم فالأهم، فكان التأكيد أولاً على تحقيق التوحيد، حتى إذا استقرت نفوسهم أمروا بالفرائض ثم سائر الشرائع والأحكام. تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصَّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر؛ لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا؛ لقالوا: لا ندع الزنا أبداً..)؛ فمراعاة الحال من فقه الإمام ومن ذلك؛ مراعاة واعتبار الواقع والزمان والمكان الذي يعيشه؛ فيرتب أولوياته في نشر العلم الشرعي، ويتدرج من المسائل الواضحة إلى الغامضة ومن الصغيرة إلى الكبيرة ... وهكذا.

٣- الحوار والإقناع العقلي:

يتميز الأسلوب الحواري القائم على الجمع بين الإقناع العقلي والاستثارة العاطفية المتوازنة بأنه من أنفع الأساليب في التأثير وتحصيل الفائدة المرجوة من التعليم، وأنت واجدٌ هذا الأسلوب واضحا جدا في القرآن الكريم، وفي أسلوب النبي ﷺ في تعليم الناس على

مختلف أصنافهم والتأثير عليهم، ولعلك تلحظ أن الحوار هو من أكثر الأساليب ورودا في القرآن العظيم، وهو يقرر أعظم القضايا وأهمها ـ قضية التوحيد ـ وإثبات وجود الخالق واستحقاقه للعبادة وقدرته على البعث والإحياء.

تأمل في قوله تعالى في شأن مَن استنكر أمْر بعث الأجساد والعظام، بعد أن تَبْلَى وتصير رميمًا: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

وستلحظ أن هذا النمط من الحوار القائم على هاتين الركيزتين قد مارسه النبي ﷺ في تأثيره على المدعوين على اختلاف أصنافهم وتباين مستوياتهم العقلية والمعرفية.

فها هو حصين والد عمران رضي الله عنهما تستثيره قريش للذهاب إلى الرسول ﷺ ليستنكر عليه سب آلهة قريش (فلما رآه النبي ﷺ قال: أوسعوا للشيخ، فقال حصين: ما هذا الذي يبلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم؟.. فقال:يا حصين: كم إلها تعبد؟ قال: سبعة في الأرض، وإله في السماء، قال: فإذا أصابك ضر من تدعو؟ قال: الذي في السماء، قال: فإذا هلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء، قال: فيستجيب لك وحده وتشركهم معه» وكان ذلك سببا في إسلامه بعد ذلك) أخرجه ابن خزيمة وصححه.

ففتح المجال للحوار مع جماعة المسجد، وتجاوز أسلوب الإلقاء المجرد من أهم الوسائل المعين على تيسير العلم وبلوغه من نفوسهم مبلغاً حسناً مؤثراً بإذن الله.

٤- الاستفادة من الأحداث:

كل يوم تطلع فيه الشمس تتجدد أحداث وتمر حوادث، وعلى إمام المسجد اللبيب أن يفيد من هذه الحوادث والأحداث في توجيهه وتعليمه وتأكيد المفاهيم والقضايا الشرعية كما هو حال النبي الكريم ﷺ.

فعن جرير بن عبد الله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال: (كنا جلوساً ليلة مع النبي -ﷺ-، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته؛ فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، فافعلوا) أخرجه البخاري ومسلم.

ومما ينبغي على إمام المسجد استغلاله من الأحداث التي كثيراً ما تتكرر عليه، بيان أحكام سجود السهو عند حدوثه في صلاته، التعليق على مآسي المسلمين وتعزيز عقيدة الولاء والبراء والرابطة الأخوية، ...

وإن ما تمر به الأمة اليوم من حوادث وفتنٍ متتابعة ليعتبر من جهة أخرى فرصة لصياغة الشخصية المسلمة صياغة جادة ثابتة مثمرة من خلال استغلال الأحداث وتوظيفها وبيان سنن الله تعالى في الأمم والأفراد والمجتمعات، ولفت الأنظار إلى قدرة الله تعالى وحكمته وحلمه وغضبه ...

٥- استثمار المواسم في تقريب العلم الشرعي:

من سنن الله تعالى أن يعاقب بين الأيام والفصول، ومن الأمور التي تعين الإمام في تقريب العلم الشرعي وتبسيطه ربط كثير من الأحكام بوقت يكثر تطبيقها وحاجة الناس لها؛ ومن ذلك: أحكام المسح على الخفين والجمع بين الصلوات ... في فصل الشتاء، وأحكام السفر في أوقات الإجازات وكثرة الأسفار، فضلاً عن بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بمواسم العبادة كرمضان والحج والأضحية ...، مما يكثر تعرض الناس وحاجتهم لها وسؤالهم عنها.

٦- ضرب القصص والأمثلة والموعظة الحسنة:

وهو أسلوب بالغ الأثر في تيسير العلم وإيصال المقصود سواء كان المتلقي صغيرًا أم كبيرًا؛ فإنه يتضمن التركيز على محور العاطفة من خلال تضمين المعاني العقلية، والأفكار والمبادئ والمثل النظرية في نماذج حية، تجعل أثرها في النفس أعمق وحضورها في الواقع أوضح، وذلك لما يصاحب هذا الأسلوب غالباً من مخاطبة للنَّفس، واستثارة لعواطفها، فالموعظة المؤثِّرة تفتح طريقَها إلى النَّفس مباشرة عن طريق الوجْدان، وتهزُّه هزًّا، وتُثير كوامنَه لحظةً من الوقْت، كالغيث حين ينزل على الأرض العطشى فيرويها لكن تأثيره يبقى وقتيا يحتاج إلى تعاهد وتكرار بحسب الحاجة، لذلك كان أسلوب الموعظة وضرب القصص

والأمثال من أساليب النبوية في إيصال القناعة للمتربين والتأثير فيهم، لكنه كان بالقدر المناسب الذي يحقق الأثر المطلوب دون أن يكون له أي مضاعفات جانبية، يوضح ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنْه حين قال: (كان النَّبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلنا بالموعِظة في الأيَّام؛ كراهة السَّآمة عليْنا) متفق عليه.

وكم سيكون مشوقا لجماعة المسجد عندما تذكر قصة من سيرة النبي ﷺ أو من سيرة صحابته أو من التاريخ الإسلامي أو من الواقع المعاصر .. ثم تبين الأحكام الشرعية المرتبطة بالقصة.

٧- استخدام الوسائل التعليمية والتقنية الحديثة:

يمكن للإمام وضع سبورة صغيرة في المسجد، يرسم عليها بعض الرسوم التوضيحية، ولو احتاج الأمر إلى تركيب جهاز (الداتشو) العرض المرئي، فهذا حسن، ليعرض فيه بعض التطبيقات العملية لبعض الأحكام، فإن الوسائل التعليمة لها دورها في تيسير العلم، وتثبيته، كما يمكن أن يفعل الوسائط التقنية كمواقع التواصل الاجتماعي لنشر بعض الأحكام الشرعية وتقريبها.

وقد كان النبي ﷺ يستخدم بعض الرسوم التوضيحية كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: (خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم قال: « هذا سبيل الله »، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: « هذه سبل - قال يزيد: متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه »، ثم قرأ: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل، فتفرق بكم عن سبيل) أخرجه أحمد بإسناد حسن وأصله في الصحيح.

٨- التنويع في وسائل تقريب العلم الشرعي:

على الإمام أن ينوع في وسائل تقريب العلم الشرعي مراعاة لحال المصلين فقد لا يستطيع بعضهم حضور درسه لظروف العمل أو الانشغال أو عائق اللغة كما يظهر من العمالة الوافدة، ومما يعين على ذلك ما يلي:

- الاهتمام بلوحة المسجد وإثرائها بالجديد والمفيد من المسائل والأحكام الشرعية، والحرص على الوسائل التي تتضمن رسومات توضيحية؛ مثل طريقة الصلاة على الكراسي، أو أخطاء في الصلاة أو الوضوء ...، ومتابعتها وتحديثها كل أسبوع، ويمكن الاستفادة في ذلك من مكاتب الدعوة والإرشاد، وبعض البنرات والمطبوعات الجاهزة.
- وضع صندوق في المسجد، خاص بالأسئلة الشرعية والإشكالات، وتحديد يوم كل أسبوع أو أسبوعين، للإجابة عليها، ويمكنك الاستفادة من بعض المشايخ أو طلبة العلم في الجواب عنها.
- تخصيص يوملدعوة وتعليم الجاليات وتصحيح عقائدهم وتبصيرهم بدينهم، ويمكن التنسيق مع مكاتب دعوة الجاليات، والاستفادة من برامجهم، ودعاتهم في ذلك.
- وضع مكتبة مقروءة ومسموعة في المسجد تحتوي أهم الكتب الشرعية المبسطة بحيث يمكن الاستعارة منها.
- تعاهد جماعة المسجد بإرسال بعض المقاطع الصوتية أو المرئية المركزة والمختصرة التي تبين بعض الأحكام الشرعية عبر جوال المسجد.
- إرشاد جماعة المسجد لبعض المواقع على الإنترنت التي تحتوي على مواد صوتية أو مرئية في العلم الشرعي.

٩- التنويع في الشرائح المستهدفة بتعليم العلم الشرعي:

ينبغي للإمام أن لا يجعل دروسه دائما عامة لكل المصلين بل يجعل منها درساً للشباب وآخر لكبار السن ودرساً للنساء وآخر للفتيات .. ويمكن أن يستعين بغيره من طلبة العلم لإلقاء بعض الدروس على هذه الشرائح بالأسلوب الذي يناسب كل شريحة.

فقد كان عليه الصلاة والسلام يخص النساء بخطبة خاصة وبمحتوى خاص في صلاة العيد.

مـــن المـــراجـــع المقترحـــة:

١- الأساليب النبوية في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة.

٢- أساليب نبوية في التربية والتعليم، إبراهيم الدحيم.

٣- النبي الكريم معلماً، أ.د. فضل إلهي.

٤- جداول الجامعة في العلوم النافعة تأليف: جاسم مهلهل الياسين.

٥- المعلم الأول ﷺ، فؤاد الشلهوب.

المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف: ٢٣٣٦٩٢٩ - ١١ - ٠٠٩٦٦
جوال: ٥٦٥٨٨٨١٧٩ - ٠٠٩٦٦
البريد الإلكتروني: info@smartexp.com.sa